

أنا وأنت على الطريق علمي طفلك كيف يفكر

هل خطر بفكرك أن تعلمي طفلك كيف يفكر بطريقة صحيحة ليوافق الحياة فيما بعد بكل مشاكلها وتعقيداتها؟
تعالى معي سيدتي المستمعة نستمع إلى ما كتبه الكاتب الإنكليزي "ادوارد ديبونو" في كتاب جديد له بعنوان: **علمي طفلك كيف يفكر**. إذ يرى هذا الكاتب أن هناك تقصيرا في العملية التعليمية داخل المدرسة التي لا تعلم الأطفال كيف يفكرون. ويؤكد دور المعلومات العامة لكنها لا تكفي كأساس للتفكير بطريقة سليمة. ويضيف قائلاً: ليس هناك مجال لتعليم التلاميذ مهارات التصرف والتفكير في المدرسة. كما نعلمه كيفية العد والقراءة.

ويشير الكاتب الإنكليزي إلى أكثر الاكتشافات إثارة في تدريس كيفية التفكير أن الأشخاص الذين يتمتعون بذكاء حاد ليسوا هم من يفكرون بطريقة صحيحة وللتدليل على ذلك هناك بعض الأطفال كنا نعتبرهم أغبياء تحولوا فيما بعد إلى مفكرين بطريقة صحيحة. وفي مدارس الشرق الأوسط يُعتقد أن طريقة التفكير السليم هي الاسترسال في النقاش وكسبه وهذه نظرية ضيقة ومحدودة. ويلقى الكاتب اللوم على الفلاسفة الكبار سقراط وأفلاطون ، فعندما يطلب من التلميذ كتابة مقال ويعرض فيه قضية يدافع عنها، نمارس بذلك أسوأ طرق التفكير. فالهدف ألا نخرج متعلمين فقط، بل أن نستخدم مهارات وقدرات كل طالب.

ويركز الكاتب في كتابه بأن نحرص على تعليم الطلاب في المدارس استخدام مهاراتهم وقدراتهم أيضا بالإضافة إلى العلم. فمثلاً: نستطيع تطبيق ذلك في حل المشكلات التي تواجهنا. فإن الطريقة التقليدية لحلها هي أولاً: تحليل المشكلة . وثانياً: معرفة سببها. وثالثاً: التخلص من هذا السبب. ويُعدُّ هذا الكتاب يا سيدتي مفيداً للأباء والأبناء في داخل المنازل. فالطريقة التي يقترحها ليست صعبة ويكن تطبيقها واستيعابها بسهولة. ولكن السؤال: ما هو العمر الأمثل؟ يؤكد الكاتب أن أنسب سن لتعليم الطفل كيف يفكر هو ما بين التاسعة والحادية عشرة. ففي هذه السن يكون مهيباً للاستقبال بشكل جيد ولا يكون لديه اعتداد راسخ بأي أفكار سابقة . ولكن هذا لا يمنع من أن الأطفال في أي سن يمكنهم تقبل هذه الطريقة والاستفادة منها ويقول: إنه اكتشف أيضاً من خلال مناقشته لتدريسها أن معظم الأطفال يفكرون بطريقة أصح من آبائهم ولهذا يصح المثل القائل: خذوا بالكم من عيالكم. إلى هنا ينتهي التقرير سيدتي عن هذا الكتاب للكاتب إدوارد ديبونو....

ما رأيك سيدتي بموضوع الكتاب الذي شاركته به للتو؟ وهو أن تعلمي طفلك كيف يفكر.. للكاتب الإنكليزي إدوارد ديونو؟ فالطفل يحتاج إلى توجيه ودراسة ومساعدة في التعبير عن أفكاره وآرائه وبالتالي في الطريقة التي يشارك بها أفكاره وآراءه. فعندما تشجعين طفلك أو ولدك على التعبير عن فكره يصبح معتادا على مشاركة ما يفكر به دائما. وهنا تستطيعين توجيهه لكي يكون هادئا في نقل أفكاره حتى ولو اعترض عليها السامعون أو بعضهم. وهكذا تطوّرين مهارات ولدك وابنتك وقدرة كل منهما. وللأسف يميل الكثير من الوالدين إلى إسكات الطفل أو الولد حين يتكلم، وخاصة إذا كان ذلك في حضور الكبار. فالنهر والقمع يؤثران تأثيرا سلبيا على الطفل، فكيف هي الحال إذا حصلت أمام الغرباء أو حتى الأقرباء والأصدقاء؟ ألا يشعر الطفل أو الولد بالإحراج الكبير حين يسكته والده أو والدته خاصة أمام الناس؟ ألا يؤثر هذا على تفكيره وسلوكه فيما بعد؟

هكذا أيضا يا سيدتي فإن الله سبحانه وتعالى خالقنا وصانعنا يحرص على أن يكون تفكيرنا صحيحاً من جهته. فإذا تطلّعنا حولنا لوجدنا أن الكثيرين ليس لديهم المفهوم الصحيح عنه تعالى. إذ يظن البعض مثلا أن الله العليّ القدير هو إله مرعب ومخيف و سيُنزل بهم العقاب الأليم. بينما هناك أناس آخرون يحاولون إرضاءه بالحسنات والتقدمات والأصوام والصلوات. ونرى آخرين يتجهون إلى عبادات غريبة وعجيبة بعيدة كل البعد عن مفهوم العبادة الصحيح لله الخالق العظيم.

لهذا فإن الله الخالق أراد أن يدرك الإنسان كل إنسان بغض النظر عن عقيدته أو انتمائه، أن يدرك أنه إله محب ومن فرط محبته العظيمة لبني البشر أجمعين خطط لهم أن يعيشوا في علاقة وشركة حية معه تعالى. لذا فقد أرسل للإنسان المخلص يسوع المسيح الذي هو كلمة الله الأزلي لكي يأتي إلى عالم البشر ويبين محبة الله الأب لكل منهم. فأخذ بنفسه عقاب خطاياهم ومات بدلا عنهم. حتى كل من يؤمن بعمله الفدائي ينال غفران الخطايا وهكذا تعود علاقته مع الله الأب. ويتمتع الإنسان بشركة حية معه. لقد قام يسوع المسيح المخلص من بين الأموات وهكذا استطاع أن يمنحنا الحياة والحياة الأفضل. فهل أدركت سيدتي خطة الله لحياتك وحياة أولادك وعائلتك؟ وهل اختبرت بالإيمان خلاص الله المقدم مجانا لكل إنسان في العالم؟ اسمعي ماذا قال الفادي يسوع المسيح: لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية.

حبّذا لو أنكِ تحرصين على تعليم أولادك وتوجيههم في الاتجاه الصحيح لمعرفة كيف يفكرون أيضا عن الله تعالى خالقهم وصانعهم. وبالتالي حتى لا ينفقوا إلى تعاليم مغلوطة عن الله. لأن هذا هو الأهم من كل شيء في الحياة. ألم يقل المخلص يسوع المسيح: لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟ حريّ بك يا سيدتي أن تختبري أنت محبة الله في حياتك وعندها تقدرين أن توجهي أولادك في الاتجاه الصحيح.